ومعناه باتباعه لامر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله
ينصركم ولقوله عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال عز وجل يا ايها النبيء حسبك الله ومن اتبعك
من المومنين اي كافيك وكافيك وقد يكون بمعنى التعصب والمدافعة لما كانت العرب تفعل بعضها مع بعض
كما قال القايل حيث سال عن الجهاد ومنا من يقاتل حمية وكما قال عز وجل من انصاري الى الله وقوله عز وجل
كونوا انصار الله اي مع الفهم وما ينتفي مع ذلك التناصر بين الناس كما ذكر اذا كان على العدو ومع قوله
صلى الله عليه وسلم تسليما انصر اخاك ظالما او مظلوما فنصرة المظلوم هي لله وكذلك نصرة الظالم برده
عن ظلمه لله فهو نصرة الله وقد يكون بمعنى ما يوافق الغدر بالحمى حقيقة مع رسوله حمى من الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم تسليما بالاخبار والدعاء منه لقوله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا فمن حماه الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم تسليما فلا يقدر احد عليه ومعنى غيرها انه وان منع حكم بالرجاء وهو منقطع وحسن الله
لا ينقطع واحتمل الجميع وهو الاظهر وحيث ما وجدنا ما يناسب هذه المعاني المتقدمة فيه فالاستحقا وفيه
لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم تسليما ومن هذا الباب قوله عز وجل من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وقوله
سبحانه وتعالى ولله العزة ولرسوله وللمومنين الاية ومما يناسب هذا الحديث في معنى ما قاله صلى الله عليه
وسلم تسليما ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية بالاباء مومن تقي او فاجر شقي وكقوله تعالى ان اكرمكم عند
الله اتقيكم فتحصل من الفقه نبذ ما كانت الجاهلية تفعله من افتخار وحماية وتعصب وتحديد احكام وتناصر
وغير ما يشبه هذه الامور التي فيها حظوظ النفس لم يبق الا ما منها شيئا الا ما وافق كتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم تسليما ومن فعل من ذلك شيئا بغير ما اتى الشرع فقد استرجع الاسلام سنة الجاهلية
ودخلت تحت قوله صلى الله عليه وسلم تسليما ثلاثة يبغضهم الله وعد فيهم من استرجع في الاسلام سنة الجاهلية ويكون
هذا الحكم عاما في الخاص والعام والقريب والبعيد يوخذ ذلك قوله تعالى قل ان كان اباوكم وابناوكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره هذا يشمل جميع العام والخاص ويختص اهل الخصوص
بامر اخر وهو الخواطر فان الخواطر اربعة رباني وملكي ونفسي وشيطاني فيكون الحمى للاثنين وهما
الربانى والملكى

الربانى والملكى وتكون محاربته للنفساني والشيطاني وقد يكون ذلك في حق بعض الذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا هذا المقام هو الذي يعني بين الخواطر واما المبتدي فاذا ورد عليه الخاطر يعرضه على الكتاب والسنة
فيتبين له اذ ذاك من اي الاقسام هو فيعمل فيه بمقتضى الكتاب والسنة واما قولنا هل يكون منها واجبا ومندوبا
اما من طريق الفقه واحكام الشرع ففيه ما هو واجب ومنه ما هو مندوب واما ما هو من طريق التوحيد والانتهاء
الى احكامه عز وجل ونفوذ القدرة وما هو في معناه مثل العزة والعظمة وما يكون مثلهما فواجب اعتقاده
والعمل به واما الذي هو من قبيل التنصح والتعصب في الله او بالله وما هو في معناهما فمن طريق الندب والارشاد
واما من طريق اهل التحقيق فالكل عندهم واجب واما قولنا من القايم به فعلى المشهور من التاويل فكل مومن
ومومنة كل بقدر استطاعته واما على قول من يقول بان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة فعلى جميع بني ادم
كلهم واما قولنا وما شرطه فعلى قول من يقول ان العلم شرط في توجه الاحكام فعلى من يعرفه واما على
قول من يقول ان الجهل بالاحكام ليس بعذر وهو الحق لانه لو كان الجهل عذرا لكان رفع العلم افضل فذلك
يعم كل بالغ عاقل بقدر طاقته وفيه دليل على عظيم فصاحته صلى الله عليه وسلم تسليما لفظة واحدة
جمعت احكام الشرع عينه والحقيقة كلها وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فلما ابصر يعني احدا
قال ما احب انه تحول لي ذهبا يمكث عندي منه دينار فوق ثلاث الا دينارا ارصده لدين ثم قال ان
الاكثرين هم الاقلون الا من قال بالمال هكذا وهكذا واشار ابو شهاب بين يديه وعن يمينه
يديه وعن يمينه وشماله وقليل ما هم وقال مكانك حتى اتيك وتقدم غير بعيد وسمعت صوتا
فاردت ان اتيه ثم ذكرت قوله مكانك حتى اتيك فلما جاء قلت يا رسول الله الذي سمعت
او قال الصوت الذي سمعت قال وهل سمعت قلت نعم فقال اتاني جبريل فقال من مات من امتك
لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان فعل كذا وكذا قال نعم ظاهر الحديث يدل على ان من مات على
الاسلام دخل الجنة وان فعل ما عسى ان يفعل والكلام عليه من وجوه منها ما معنى قوله دخل الجنة هل يكون
معناه انه لا يعذب اصلا او انه لا بد له من دخول الجنة وان عذب فالجواب عن هذا الفصل يتضح عبر هذا الحديث

وتطهيرا لمن هي بياني باتباع امره وافتحامنا بالتعصب وان تشاغ بقصتي من لم يشك علي الله عليه وسلم والعزة والحم في وجل

عنبية بالغين المعجمة والعو حدة المشددة اه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)